مجلة العمارة والتخطيط، م ٢٩(١)، ص ص ٦٣- ٨٦، الرياض (٢٠١٧م / ١٤٣٨هـ)

التوجه المكاني في تقييم جودة الحياة الحضرية بمدينة سطيف (الجزائر)

فـؤاد بن غـضبان محفوظ جـعجـو

معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة "العربي بن مهيدي" أم البواقي، الجزائر.

fouad.benghadbane@gmail.com

قدم للنشر في ٨/ ٤/ ١٤٣٧هـ ؛ وقبل للنشر في ١٣/ ٧/ ١٤٣٧هـ

ملخص البحث. يهدف هذا البحث إلى توضيح عملية تقييم جودة الحياة بالمدن، وذلك بالاعتماد على مجموعة من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والبيئية وأخرى متعلقة بالبنية الأساسية والخدمات، إلى جانب الاستناد إلى الأوزان النسبية، بهدف الكشف عن مختلف التباينات المكانية لمستوى جودة الحياة عبر القطاعات الحضرية بالمدن.

وسنحاول استخدام العديد من المتغيرات التي تُسهم في تصنيف جودة الحياة إلى أنماط مكانية متباينة بمدينة سطيف التي اخترناها مجالاً مكانياً لهذا البحث، وتحليل مختلف الأسباب والعوامل التي أدت إلى تحسن مستواها في بعض القطاعات الحضرية وتدنيها في قطاعات أخرى، تمهيدًا لتصور بعض التوصيات المناسبة التي من شأنها التقليل من حدة الفوارق في مستوى جودة الحياة، ولفت انتباه صانعي القرار بمدينة سطيف إلى ضرورة معالجة مكامن العجز والقصور في بعض المتغيرات لتحسين مستوى جودة الحياة لدى السكان.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة، توجه مكاني للتقييم، المتغيرات، الأوزان النسبية، مدينة سطيف، الجزائر.

المقدمة

تواجـه بعـض المـدن العديـد مـن المحـددات والعوائـق التـي تقف حائـلاً أمـام نموهـا وتطورها بما يتـلاءم وزيـادة حجمها السـكاني، وقد صاحـب النمو الحـضري للمـدن وخاصـة الكـبرى منهـا العديـد من المشـاكل، أثـرت وبدرجـة كبيرة عـلى الحيـاة الحضرية، ووضـع دول العـالم أمـام معضلة جديدة تمثلت أساسًـا في توفـير السـكن بالدرجـة الأولى لمواجهـة الزيـادة في أعـداد السـكان الوافديـن إلى المـدن دون الاهتـمام بتوفـير الخدمات التي يحتاجها سـكان المـدن في حياتهم اليوميـة، وهو مـا ترتب عنه عـدم الانسـجام والتوافق بـين التنميـة الحضريـة والنمو الحضري وحـال إلى دون تحقيـق دورهـا الوظيفـي، وهـو مـا كان لـه انعـكاس مبـاشر عـلى جـودة الحيـاة في هـذه المـدن، وهـو مـا يسـتدعي وجـود طريقـة أو أسـلوب مناسـب لمعرفـة مسـتوى جـودة الحيـاة فيهـا بتوجيـه مكاني.

وتعـد المدينـة الجزائريـة واحـدة مـن مـدن العالم النامـي، التـي شـهدت تحـولات سـكانية ووظيفيـة سريعـة منـذ الاسـتقلال (سـنة ١٩٦٢)، وأدت إلى حـدوث ديناميكيـة سـاهمت بشـكل مباشر في تسـارع وتـيرة النمـو الحـضري وتغيـير شـامل وعميـق في بنية المدينـة مع امتـداد واسـع لكتلتها الحضريـة، إلى جانب ذلك فقد حقـق الجانب الكمي لعمليـة النمو الحضري بالمـدن الجزائريـة الكـبرى القـدر الـكافي مـن التغطية، كإنشـاء المجمعات السـكنية الكبرى والمناطق السـكنية الحضريـة الجديـدة، وتوقيـع التجهيـزات الخدميـة (التعليميـة، والصحيـة، والثقافية والرياضيـة...) ومدّ البنـى التحتيـة كالطـرق والشـبكات المختلفة وخطوط النقـل...، غـير أن الجانـب النوعي المتعلق بالمسـاحات الخـضراء، وجـودة أماكـن الراحـة والتسـلية، ونوعيـة الخدمـات وتوزيعهـا المـكاني لم يحـظ بنفـس الاهتـمام، بـين المناطـق المركزيـة والأحيـاء الراقيـة والمخططـة، والأحيـاء السـكنية ذات الكثافـة المرتفعة التـي لا تزال تعـاني مـن نقـص الخدمـات والتجهيـزات الضرورية، ومـما لا شـك فيـه أنّ مثـل هـذه الأوضـاع القائمـة، تدخـل تصـورات ومفاهيم حضرية جديـدة إلى مفهوم نوعيـة الحيـاة، ونخـص هنـا جـودة الحيـاة الحضريـة، هـذا المفهـوم الحديـث الـذي عـرف اهتمامًـا متزايـدًا مـن مختلف التخصصـات التي تعنـى بالمدينـة بوصفها إطـارًا دراسـيًا لها.

وتعتـبر مدينـة سـطيف واحـدة مـن أهـم المـدن الجزائريـة الكـبرى، والتـي تعيـش ديناميكيـة حضريـة متزايدة، نظرًا لتعدد المشـاريع الحضرية التي اسـتفادت منهـا المدينـة غـداة الاسـتقلال للارتقـاء بالمسـتوى المعيـشي لسـكانها، نتـج عنهـا نمو حـضري متسـارع، أثـر بشـكل كبـير ومبـاشر عـلى نوعيـة الخدمـة المقدمة والإطـار المعيـشي والبيئـة الحضريـة للمدينـة، والجدير بالذكـر أن هذا النمو مـر بمراحل زمنيـة متتابعة وظهر بأشـكال مختلفـة في شـكل مسـاكن جماعيـة وفرديـة، رافقـه تبايـن في إنجـاز الخدمـات والبنـى التحتيـة، نتيجـة للسياسـات المنتهجـة مـن قبـل مخططـي المدينـة والتـي كان بدايتهـا «تبنـي سياسـة المناطـق السـكنية

الحضرية الجديدة مع انطلاق المخطط الرباعي الثاني «١٩٧٤/ ١٩٧٧» حسب المرسوم الوزاري رقم ٣٣٥ المؤرخ في ١٩/ ٠٢/ ١٩٧٥، حيث تم التركيز فيها على توفير السكن بالدرجة الأولى دون مراعاة بقية الخدمات المكملة للمسكن كأماكن الترفيه، وأماكن توقف السيارات، والمساحات الخضراء... وغيرها من الفضاءات المكملة للوظيفة السكنية» (عائشة شايب، ٢٠٠٨)، ليأتي بعدها وقع الانتقال من الاقتصاد الموجه إلى الاقتصاد الحر في مطلع التسعينيات حين حاول حينها مخططو المدينة التحكم أكثر في الديناميكية والتحولات المكانية التي شهدتها المدينة، فتم إصدار القانون الجديد ٩٠/ ٢٩ المؤرخ في ٠١/ ١٢/ ١٩٩٠ المتعلق بالتهيئة والتعمير، وصاحب هذا القانون مخططات جديدة تمثلت في المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ومخطط شغل الأراضي، وباستعمال هذه المخططات تم توجيه النمو الحضري وتحسين جودة الحياة خاصة بالأحياء السكنية، لكن عدم فعالية هذه الأدوات ترتب عنه نتائج سلبية تتلخص في النقص الواضح في العديد من الفضاءات الحضرية خاصة من ناحية توفر الخدمات، وهو ما خلق تباينًا وفوارق شاسعة بين أحياء المدينة وقطاعاتها الحضرية، انعكس بشكل مباشر على التباين في مستوى جودة الحياة بمدينة سطيف، ولتدارك هذا الوضع وسد النقائص التي صاحبت هذه المخططات تم تبني سياسة جديدة تمثلت في «مخطط التحسين الحضري» المندرج ضمن برنامج الدعم الاقتصادي للبرنامج الخماسي (٢٠٠٥/ ٢٠٠٩) وكذا برنامج تنمية الهضاب العليا، واستفادت مدينة سطيف من عدة برامج تهدف إلى تحسين المظهر الجمالي للمدينة والارتقاء بجودة الحياة فيها.

ونهدف من خلال هذا البحث إلى التعريف بالمفاهيم الأساسية لجودة الحياة الحضرية ومؤشرات قياسها، هذه الأخيرة التي تعد وسيلة مهمة لقياس جودة الحياة الحضرية بمدينة سطيف تبعًا للمتغيرات الاجتماعية، والاقتصادية، والعمرانية، والبيئية، والخدمية، محاولين تصنيف جودة الحياة عبر القطاعات الحضرية لمدينة سطيف ضمن أنماط مكانية متباينة بالاعتماد على طريقة الأوزان النسبية، من أجل وضع أولويات التدخل للارتقاء بجودة الحياة بالمدينة.

منهجية البحث

سنعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي لوصف مختلف المظاهر التي تميز جودة الحياة بمدينة سطيف عبر قطاعاتها الحضرية ولا سيما الخصائص المحددة للمؤشرات المتعلقة بالمتغيرات الاجتماعية، والاقتصادية، والعمرانية، والبيئية، والخدمية إلى جانب المنهج الكمي الذي له دور كبير في تقييم جودة الحياة عند الاستناد إلى الأوزان النسبية.

كما اعتمد البحث على مصادر نظرية متمثلة في كتب، ومقالات ومراجع علمية ذات علاقة

مبـاشرة بموضـوع البحـث، إلى جانـب بيانـات التعـدادات العامـة للسـكان والسـكن الصـادرة عـن الديـوان الوطنـي للإحصائيـات، أما البيانـات المتعلقة بالمتغـيرات الاجتماعيـة، والاقتصاديـة، والعمرانيـة، والبيئيـة، والخدميـة فهـي مسـتمدة مـن العمـل الحقلي وتـم الاعتماد عـلى الاسـتمارة الاسـتبيانية لجمع مختلف البيانـات المرتبطـة بظـروف محيـط معيشـية السـكان، والتـي تمثـل مـؤشرات مهمـة ضمـن مجموعـات المتغـيرات، عـلى اعتبار أن هذا الموضوع يمس السـكان ووسـطهم المعيـشي بالدرجـة الأولى.

١ – المفاهيم النظرية للبحث:

تُعتـبر عمليـة الارتقـاء بجـودة الحيـاة في المـدن «عمليـة شـديدة التعقيـد نظـرًا لتعـدد المجـالات والمـؤشرات التـي مـن خلالهـا وبنـاءً عليها يتـم خدمة السـكان وتحسـين أوضـاع الفـرد والارتقاء بـه وتحقيق آمالـه وطموحاتـه وفقًـا لإمكانـات المدينة التـي يوجد فيهـا» (فـؤاد بـن غضبـان، ٢٠١٥)، وفي هـذا الإطـار ظهـرت مفاهيـم حديثـة تنـدرج كلهـا ضمـن توجـه جديـد ومعـاصر لتقييـم مسـتوى الحيـاة في المجـال الحـضري، تتمحـور حـول معرفـة مسـتوى المعيشـة والرفاهيـة ومـدى جـودة السـكن في التجمعـات الحضريـة باسـتعمال مجموعة من المـؤشرات والمتغيرات التـي تتناسـب والمدينـة المدروسـة، ولعـل أهـم هـذه المفاهيـم هـي:

١,١ مفهـوم جـودة الحيـاة: يُعـرف بعـض الباحثـين جـودة الحيـاة بأنهـا "مقـدار السـعادة والرضـا التـي يسـتمتع بهـا الشـخص في بيئتـه الحضريـة، الناتجـة عن التفاعـل بـين المتغـيرات الاجتماعيـة والاقتصاديـة والبيئيـة، وعليـه يمكـن القـول إنهـا تعبير سـكاني عن الرفاهيـة التـي يشـعرون فيهـا والتـي تدعمهـا بيئتهـم الحضريـة المحيطـة" (أيمـن محمـد مصطفـي يوسـف، بـدون تاريـخ).

١,٢ معوقـات جـودة الحيـاة: تتهـدد جـودة الحيـاة بجملـة مـن العوائـق التـي تحـول دون الارتقـاء بهـا، والمتمثلـة أساسًـا في النمـو السـكاني المرتفـع الـذي لا يسـمح بتوفـير الخدمـات اللازمة للسـكان بقـدر كاف كالتعليـم، والرعايـة الصحيـة، والغـذاء الصحـي، والسـكن الملائـم وغيرهـا... لجميـع فئـات السـكان، بالإضافـة إلى سـوء إدارة النفايات المنزليـة، والصناعية ونفايـات المستشـفيات، وهو ما يـؤدي إلى تراكمها، إلى جانـب عـدم التحكم في ميـاه الصرف الصحي وسـوء معالجتهـا وكـذا عـدم معالجـة الغـازات المنبعثـة مـن المركبـات والوحـدات الصناعيـة...، ومـن ثـم تدهور البيئـة الحضريـة للمدينـة، وينعكـس على ذلـك تراجع واضـح في مسـتوى جـودة الحيـاة.

١,٣ قطاعـات جـودة الحيـاة: يمكـن تحديـد مـدى جودة الحيـاة من خلال دراسـة ثلاثة قطاعات رئيسـة، وهـي في الوقت ذاته عناصر أساسـية لهـا، والمتمثلة في:

– "القطاع الاجتماعي والاقتصادي.

– القطاع العمراني.

- قطاع البنية الأساسية والخدمات والبيئة" (HANCOCK T.,2000).

وتندرج تحت كل قطاع مجموعة من المؤشرات، ومجموع كل المؤشرات يشكل العناصر الأساسية لجودة الحياة، يتم من خلالها وضع تصور عن الأوضاع الراهنة بالنسبة للسكان والعمران ومرافقه، لوضع إدارة حضرية حاكمة لضمان استمرارية جودة الحياة.

١,٤ دور الأوزان النسبية في تقييم جودة الحياة:

من أجل تقييم جودة الحياة يجب توفر مجموعة من المؤشرات، والتي على أساسها يمكن تحديد أوزان نسبية لها؛ لأن هذه المؤشرات تسمح بالتعرف إلى الحالات والظروف المعقدة التي لا يمكن قياسها مباشرة أو معرفة مدى خطورتها، كما أن هذه المؤشرات لا تستعمل فقط للوصف أو المقارنة بل أيضاً في التحليل والتوضيح لعناصر القطاعات المختلفة للمجال الحضري المراد قياس مدى جودة الحياة به؛ لأن البيانات والمعلومات المختلفة يمكن تحويلها باستخدام الخبرة المكتسبة إلى نتائج مقارنة مثل: (معدلات الزيادة السكانية المرتفعة، ونقص الخدمات، ونقص التزويد بالمياه، وحالة البناء السيئة،...). ومن أجل الاستخدام الفعال للمؤشرات لا بد أن تتوافق مع محتوى القوانين المتعلقة بالتخطيط العمراني؛ لأن هذه الأخيرة تُلزم السكان باشتراطات في مجالات الاستخدامات العمرانية المختلفة، لتكون مناسبة وملائمة مع مؤشرات جودة الحياة وقطاعاتها المختلفة، وعدم تعارضها.

ونظرًا لأهمية المؤشرات المستخدمة في تقييم جودة الحياة، لا بد من حسن اختيارها وتحديدها، لذلك تمر عملية إعداد هذه المؤشرات بثلاثة (٣) مراحل هي:

- "تحديد الجهات المعنية بتحسين جودة الحياة بالمجال الحضري سواء عمومية أو خاصة، ودور كل جهة وتسطير الأهداف التي تسعى إليها، الأمر الذي يتطلب وضع آلية للتنسيق بين هذه الجهات وكذلك تحديد المؤشرات التي تستخدمها هذه الجهات في تقييم جودة الحياة بالمجال المدروس.
- إبراز المؤشرات المستخدمة في الدولة ومدى انسجامها مع قائمة المؤشرات التي أعدتها الأمم المتحدة لقياس جودة الحياة، وكذا تحديد الجهات التي تستخدم هذه المؤشرات والأهداف التي تستخدم من أجلها.
- اختيار المؤشرات التي تعكس العلاقة بين الأولويات الوطنية واستراتيجية الارتقاء بجودة الحياة، من خلال المؤشرات المستخدمة، وتلك التي أعدتها الأمم المتحدة مع ضرورة التأكيد على سهولة توفر البيانات لهذه المؤشرات وجمع كل ما هو متاح منها، والتأكد من مصدرها ومدى مطابقتها للواقع بالإضافة إلى ضمان الاستمرارية في توفرها ومعرفة طريقة إنتاجها (مطبوعة، إلكترونية، على شكل تقارير...)" (هناء محمد الجوهري، ٢٠٠٣).

ولتسـهيل عمليـة إعـداد هـذه المـؤشرات لقياس جـودة الحيـاة بمنطقـة مـا، ينبغـي معرفة مسـتخدميها والغرض من اسـتعمالها، بالإضافـة إلى معرفة المؤشرات الاقتصاديـة والاجتماعيـة والبيئيـة والعمرانية المناسـبة لذلك.

والجديـر بالذكر أنـه "يتطلب اسـتخدام الأوزان النسـبية لتقييـم جودة الحيـاة بتحديد جيـد للمؤشرات التـي سنسـتعملها والتـي تصنـف حسـب المعايـير الأربعـة الأساسـية لتقييـم جـودة الحيـاة (اجتماعيـة، واقتصاديـة، وعمرانيـة، وبيئيـة)، ثـم نقـوم بإعطـاء نسـبة مئويـة لـكل معيـار (المعيـار الاجتماعـي ٢٥٪، والمعيـار الاقتصـادي ٢٥٪، والمعيـار العمـراني ٢٥٪، والمعيـار البيئـي ٢٥٪)، ومـن ذلـك يشـكل مجمـوع القيـم الإجماليـة لعملية تقييـم المعايير الأساسـية لجودة الحيـاة في المدينـة المـراد دراسـتها بــ ١٠٠٪.

بعدهـا يتـم إعطاء وزن نسـبي يـتراوح ما بين (٠ – ٥٪) لـكل مـؤشر مـن المـؤشرات المصنفـة تحـت هـذه المعايـير، ومجمـوع الأوزان النسـبية للمـؤشرات يعطينـا النسـبة المئويـة التـي أعطيـت للمعيـار مثـال: المعيـار الاجتماعـي ٢٥٪ (معـدل النمـو السـكاني ٢,٥٪، التركيـب العمـري ٥٪، حجـم الأسرة ٥٪، الحالـة التعليميـة ٥٪، العمالـة والبطالـة ٥٪، الهجـرة ٢,٥٪)" (عبـد الرحيـم قاسـم قنـاوي، عصـام عبـد السـلام جـودة، ٢٠٠٨).

ليـأتي بعدهـا "تقييم المؤشر حسـب تأثيره على جـودة الحيـاة، وبذلـك لتقييـم جـودة الحياة مـن ناحية أحـد المعايير، يتم جمـع قيمة الأوزان النسـبية لمؤشرات ذلـك المعيـار، وجمع الأوزان النسـبية للمعايـير الأربعة ليعطـي في النهايـة القيمة الحقيقية لجـودة الحياة في تلك المدينـة المدروسـة" (عبـد القـادر أحمـد عبـد الرحمـن سـيد، ٢٠١٣).

١,٥ التمثيـل البيـاني لجـودة الحيـاة: تعتـبر المسـطرة "وسـيلة لقيـاس جـودة الحيـاة بمدينـة أو إقليـم معين ويطلـق عليهـا مسـطرة جـودة الحيـاة، وهـي تتشـكل مـن مجموعـة مـن المـؤشرات مقسـمة إلى أربعـة معايير أساسـية: اقتصاديـة، اجتماعيـة، عمرانيـة وبيئيـة، كل معيـار يعطـي قـراءة مفصلة عـن نوعية الحيـاة بالمجال الحـضري المـدروس، ومجمـوع المعايـير الأربعـة يعطي مسـطرة جودة الحيـاة" (أيمن محمد مصطفى يوسـف، بـدون تاريـخ)، كما توجـد بوصلة جـودة الحيـاة والتي تحمـل نفـس المفهـوم لكنهـا تأخـذ شـكلاً نجميًـا في توضيحهـا لمجموعـة المـؤشرات.

٢- أهمية موقع مدينة سطيف:

تقـع مدينـة سـطيف فلكيًـا بـين خطـي طـول ٢٣°٠٥) و٢٧°٠٥) شرقًـا، وبـين دائـرتي عـرض ٣٦° ٠٨) و١٣°٣٦) شـمالًا، وجغرافيًـا فهـي تتوسـط إقليم السـهول العليـا الشرقيـة، كـما أنها تشـكل همـزة وصل بـين الشـمال والجنوب والـشرق والغرب (شـكل: ١)، باعتبارهـا نقطـة تقاطـع أهـم محـاور النقل التـي تربط غـرب الجزائـر بشرقهـا مـن خـلال الطريـق الوطنـي رقـم ٠٥ وخـط السـكة الحديديـة والطريـق السـيار

«شرق-غرب»، وشمالها بجنوبها عبر الطرق الوطنية ذات الأرقام: ٧٨،٠٩،٢٨، وهو ما يؤهلها لتكون عاصمة للهضاب العليا الشرقية، إلى جانب وزنها الاقتصادي المهم، وتعدد برامج التنمية بها.

٣- المستويات المكانية لتقييم جودة الحياة بمدينة سطيف:

تمثل القطاعات الحضرية مستويات مكانية لتقييم جودة الحياة بمدينة سطيف؛ لأنها المستوى الأنسب للتحكم في المعطيات المتعلقة بمتغيرات جودة الحياة، وتسمح بالحصول على نتائج دقيقة قابلة للقياس والمقارنة والتقييم.

ومن أجل الحصول على هذه القطاعات الحضرية، لا بد أن نعتمد على المعايير التالية:

- الامتداد الواسع لمدينة سطيف الذي يصل إلى ٤١٨٣,٢٩ هكتار.
- شبكة الطرق المهيكلة للمدينة.
- أنماط السكن المتعددة وأنواعها المختلفة.
- تاريخ نشأة الأحياء السكنية.
- توزيع الوظائف الحضرية.
- توزيع القطاعات الإحصائية (district).

بتطبيق هذه المعايير، تم تقسيم مدينة سطيف إلى ١٥ قطاعًا حضريًا، والموضحة مكانيًا بالشكل (٢).

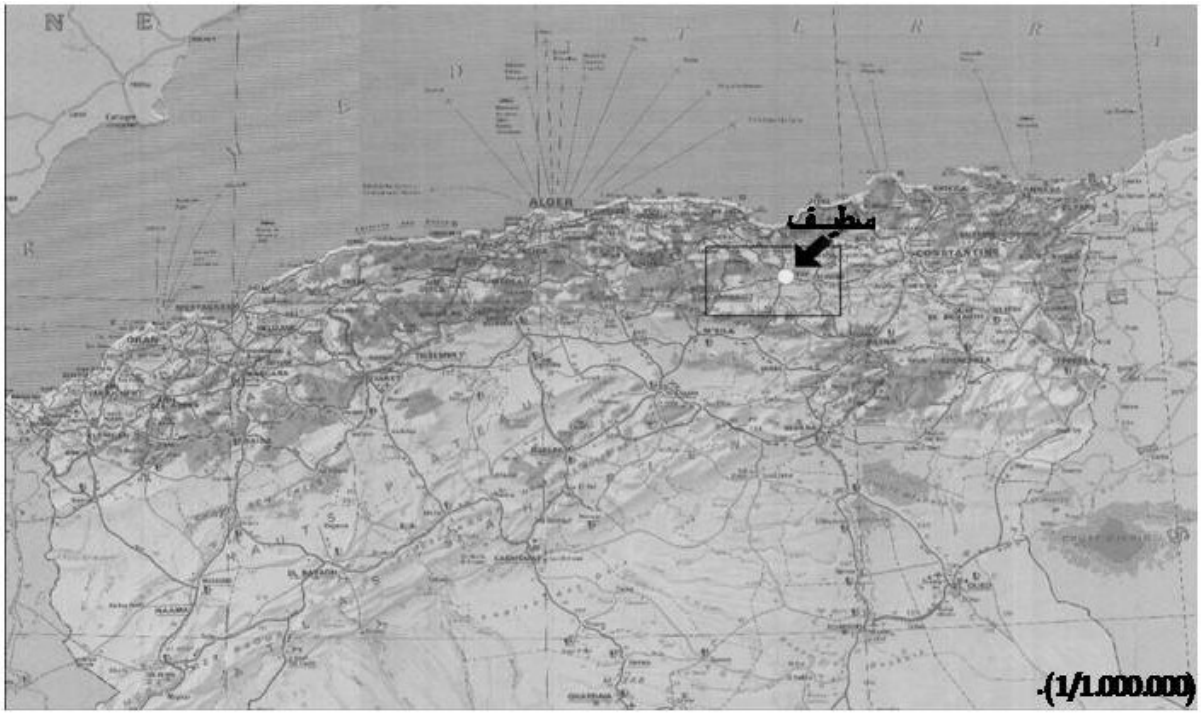

شكل (١): الموقع الجغرافي لمدينة سطيف. المصدر: الوكالة الوطنية للتهيئة العمرانية (ANAI)، المصدر: المصدر معالجة الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني ٢٠١٥

جدول (١): القطاعات الحضرية المتجانسة لمدينة سطيف. المصدر: نتائج الإحصاء العام للسكان والسكن ٢٠٠٨ (ONS)+ معالجة شخصية ٢٠١٥.

رقم القطاع	اسم القطاع الحضري	مساحة القطاع (هكتار)	عدد السكان (٢٠٠٨)
٠١	شوف الكداد	٦٢٣,١٠	٧٦٨٨
٠٢	الهضاب	٢٧٦,٨٥	٥٦٣٨
٠٣	لحشامة	١٧٤,٣٥	١٩٠٩٦
٠٤	قاوة	٣٨٦,٨٩	٥٤٠٤
٠٥	يحياوي	٢٠٤,٢٨	٦٠٧٤١
٠٦	كعبوب	١٤٨,٧٢	٤٠٣١٤
٠٧	حي ١٠١٤ مسكن	٢٤٠,٨١	٤٢١٦٧
٠٨	مركز المدينة	٦٥,٣٠	٣٨٦٣
٠٩	المعدومين الخمس	١١٧,٢٩	١٨٨٨٧
١٠	ثليجان	١٨٢,٠٦	٢٢٦٥٦
١١	منطقة النشاطات	٢٤٢,٩٨	٢٦٦٥
١٢	المنطقة الصناعية	٧٢٤,٩٥	١٦٩٢
١٣	عين السفيهة	٤٧٣,٦٩	١٤٦٣
١٤	حي ١٠٠٠ مسكن	٢٤٦,٢٨	٢٧٧٣٥
١٥	القصرية	١٤٢,١٢	١١٥٨٩
المجموع		٤١٨٣,٢٩	٢٧١٥٩٨

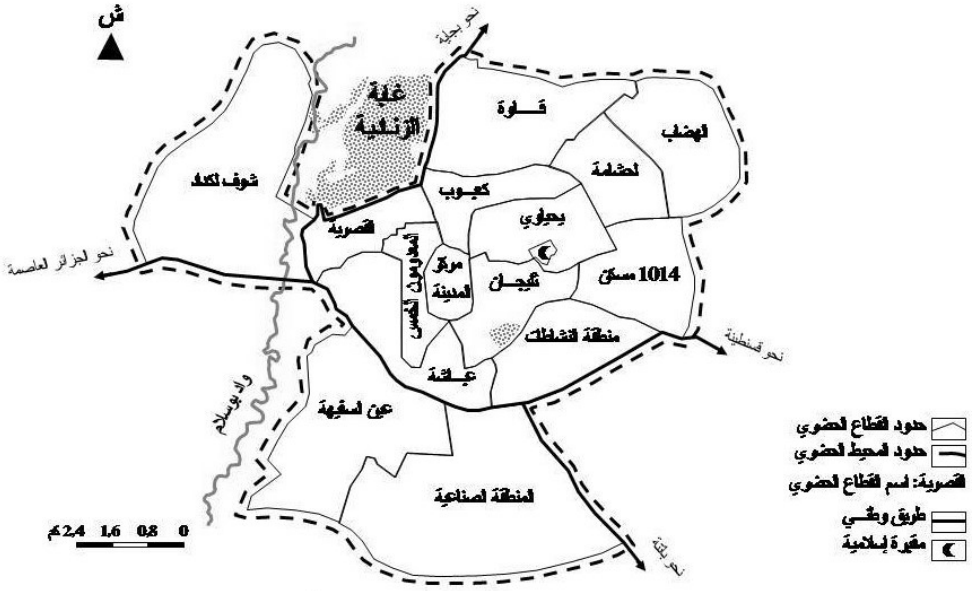

شكل (٢): تقسيم مدينة سطيف إلى قطاعات حضرية. المصدر: معالجة الباحثين اعتمادا على مخطط الكتلة لمدينة سطيف

٤- استخدام الأوزان النسبية في التوجه المكاني لتقييم جودة الحياة بمدينة سطيف:

نستخدم في تقييم جودة الحياة بمدينة سطيف طريقة "الأوزان النسبية"، والتي تعني إعطاء وزن نسبي لكل مجموعة المتغيرات وذلك تبعًا لأهمية المؤشرات المدرجة ضمن المجموعة، ثم يتم تقسيم الوزن الكلي المحدد لها بين عدد المؤشرات المدرجة في كل منها، وعندها يتراوح الوزن النسبي لكل مؤشر بين ٠ و٥٪، ويتوقف ذلك على أهمية المؤشر في التأثير على جودة الحياة، مع العلم يجب أن يكون مجموع الأوزان النسبية المعطاة لكل المتغيرات يساوي ١٠٠٪.

ومن أجل تقييم جودة الحياة من خلال المتغيرات الأربعة (العمرانية، والاجتماعية والاقتصادية، والبيئية، والبنية الأساسية والخدمات) يتم جمع الأوزان النسبية للمؤشرات المدرجة ضمن مجموعة المتغيرات المراد قياس جودة الحياة بها، وهو ما يتطلب جمع كل الأوزان النسبية للمتغيرات الأربعة بكل القطاعات الحضرية لمدينة سطيف لنصل إلى المحصلة النهائية وهي النمط المكاني الفعلي لجودة الحياة بمدينة سطيف كلياً.

وستتم عملية التقييم حسب المتغيرات كما يلي:

٤,١ المتغيرات العمرانية:

تتضمن المتغيرات العمرانية المدروسة سبعة (٧) مؤشرات لمعرفة التباين الحاصل بين القطاعات الحضرية وفق كل مؤشر، وذلك من خلال تصنيفها ضمن فئات حسب ما أوضحته النتائج المتحصل عليها، حيث تمثلت هذه المؤشرات في: "متوسط مساحة المسكن"، و"حالة ملكية المسكن"، و"الكثافة السكنية"، و"معدل شغل المسكن"، و"استعمالات المسكن"، و"حالة المباني"، و"مدى ملاءمة محيط السكن".

وكما هو معروف فإن تأثير هذه المؤشرات على جودة الحياة يكون إما بعلاقة طردية أو علاقة عكسية تبعاً لكل مؤشر فمثلاً: مؤشر متوسط المسكن يؤثر طردًا على جودة الحياة، بمعنى كلما زاد متوسط مساحة المسكن زادت درجة جودة المسكن والعكس صحيح.

وبتطبيق طريقة الأوزان النسبية، سيكون نصيب المتغيرات العمرانية هو ٢٥٪ من النسبة الإجمالية لمجموع الأوزان النسبية (١٠٠٪)، حيث سنقسم هذه النسبة ٢٥٪ على المؤشرات السبعة المدرجة ضمن المتغيرات العمرانية كما يلي: (متوسط مساحة المسكن ٥٪، وحالة ملكية المسكن ٥٪، وحالة المبنى ٥٪، والكثافة السكنية ٢,٥٪، ومعدل شغل المسكن ٢,٥٪، واستعمالات المسكن ٢,٥٪، وملاءمة محيط السكن ٢,٥٪).

حيث إنه كلما كان تأثير المؤشر على جودة الحياة جيداً سيأخذ هذا المؤشر قيمة الوزن الكلي المخصص له، بينما إذا كان تأثيره سلبياً فإنه لا يأخذ أي قيمة، في حين إذا كان هذا التأثير متوسطاً فسيخصص له القيمة المتوسطة للوزن النسبي المعطى له.

ليتـم في الأخـير جمـع كل الأوزان النسـبية التـي يتحصـل عليهـا القطـاع الحـضري، ونقـوم بمقارنتهـا بالنسـبة المئويـة التـي أعطيـت للمتغـيرات العمرانيـة (٢٥٪).

ومـن ثـم يتـم التصنيـف المـكاني لجـودة الحيـاة حسـب الأنـماط المكانيـة الثلاثـة، كـما يـلي:

- مجمـوع الأوزان النسـبية ≤ ١٥٪: تكـون جـودة الحيـاة بالقطاع الحـضري عالية تبعًـا للمتغيرات العمرانيـة.

- مجمـوع الأوزان النسـبية (١٢٪ - ١٥٪): تكـون جـودة الحيـاة بالقطـاع الحـضري متوسـطة.

- مجمـوع الأوزان النسـبية ≥ ١٢٪: تكون جودة الحيـاة بالقطاع الحـضري منخفضة (جـدول رقم ٢).

وبالجديـر بالذكـر أن أكـبر قيمة للأوزان النسـبية سُـجلت بقطـاع "منطقـة النشـاطات" وقطـاع "عـين السـفيهة" (٢٢,٥٪) وهـو مـا يعكـس جـودة عاليـة في المتغـيرات العمرانيـة بهذيـن القطاعـين الحضريـين، بينـما سـجلت أخفـض قيمـة بقطـاع "مركـز المدينـة" (٤,٥٪) يليـه مبـاشرة قطـاع "المعدومـين الخمـس" (٣,٥٪) وهـو مـا يفـسر تسـجيل تدهـور واضـح وتـدنٍّ في المتغـيرات العمرانيـة بهـا.

جدول (٢): تصنيف القطاعات الحضرية تبعًا للأوزان النسبية المتحصل عليها للمتغيرات العمرانية بمدينة سطيف.
. المصدر: معالجة الباحثين ٢٠١٥.

	الوزن النسبي لكل مؤشر من المتغيرات العمرانية								
اسم القطاع الحضري	متوسط مساحة المسكن	حالة ملكية المسكن	ملاءمة محيط السكن	حالة المبنى	معدل شغل المسكن	الكثافة السكنية	الاستعمالات المهنية للمسكن	مجموع الأوزان النسبية (٪)	مستوى جودة الحياة
منطقة النشاطات	٥	٥	٢,٥	٥	٠	٢,٥	٢,٥	٢٢,٥	جيد
المنطقة الصناعية	٥	٥	٠	٥	١	٢,٥	٢,٥	٢١	جيد
لحشامة	٥	٥	٢,٥	٥	١	٠	٠	١٨,٥	جيد
قاوة	٠	٢,٥	٢,٥	٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	١٧,٥	جيد
عين السفيهة	٥	٥	٠	٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢٢,٥	جيد
القصرية	٥	٠	٢,٥	٥	١	١	٢,٥	١٧	جيد
حي ١٠١٤ مسكن	٥	٢,٥	٢,٥	٥	٠	٠	٠	١٥	متوسط
ثليجان	٢,٥	٥	١	٢,٥	١	٠	٠	١٢	متوسط
الهضاب	٠	٢,٥	١	٥	٢,٥	١	٢,٥	١٤,٥	متوسط
شوف الكداد	٠	٢,٥	١	٠	٢,٥	٢,٥	٢,٥	١١	سيئ
حي ١٠٠٠ مسكن	٢,٥	٠	٢,٥	٢,٥	١	٠	٠	٨,٥	سيئ
كعبوب	٠	٢,٥	١	٢,٥	٠	٠	١	٧	سيئ
يحياوي	٢,٥	٢,٥	٠	٠	٠	٠	٠	٥	سيئ
مركز المدينة	٠	٢,٥	٠	٠	١	١	٠	٤,٥	سيئ
المعدومين الخمس	٠	٢,٥	٠	٠	١	٠	٠	٣,٥	سيئ

٤,٢ المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية:

يستند الباحثون المهتمون بتقييم جودة الحياة من خلال المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية إلى مؤشرات عديدة ومتعددة، غير أنه في هذا البحث تم اختيار ستة مؤشرات، وهي: "الكثافة السكانية"، و"التركيب العمري"، و"أحوال الجيرة"، و"معدل ملكية السيارات"، و"معدل الشغل"، و"حالة دخل الأسرة"، حيث اعتبرت هي الأنسب في هذا التقييم، نظرًا لصعوبة الحصول على مؤشرات أخرى والمتعلقة بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى والتي بإمكانها المساهمة في تقييم جودة الحياة عبر القطاعات الحضرية المشكلة لمدينة سطيف بطريقة أكثر دقة.

حيث سيتم تصنيف القطاعات الحضرية لمدينة سطيف حسب مستوى جودة الحياة وفقاً لمجموع الأوزان النسبية التي يحصل عليها كل قطاع حضري، حيث سنخصص للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ٣٠٪ من النسبة الكلية للأوزان النسبية (١٠٠٪)، وبذلك سيتم تقسيم النسبة ٣٠٪ على المؤشرات الستة المندرجة ضمن المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية كما يلي: الكثافة السكانية ٥٪، والتركيب العمري ٥٪، وأحوال الجيرة ٥٪، ومعدل ملكية السيارات ٥٪، ومعدل الشغل ٥٪، ومستوى دخل الأسرة ٥٪.

وعليه ستكون عملية التقييم تبعًا لمدى تأثير المؤشر المراد قياس جودة الحياة من خلاله، فمثلاً: تأثير مؤشر "الكثافة السكانية" يكون كلما ارتفعت قيمة هذا المؤشر ينخفض مستوى جودة الحياة، ومن ثم فالوزن النسبي المخصص لكل مؤشر سيوضع حسب تأثير المؤشر نفسه، فإذا كان التأثير جيداً سيأخذ المؤشر القيمة الكلية للوزن النسبي المخصص له، بينما إذا كان التأثير سلبياً فلا يعطى له أي قيمة، في حين إذا كان تأثيره متوسطاً سيأخذ المؤشر نصف القيمة الكلية للوزن النسبي المخصص له .

وعلى هذا الأساس، سيتم تصنيف الأنماط المكانية لجودة الحياة بمدينة سطيف حسب القيمة المتحصل عليها من الأوزان النسبية للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وذلك كما يلي:

- مجموع الأوزان النسبية المتحصل عليها ≥ ٢٠٪: تكون جودة الحياة بالقطاع الحضري عالية طبقاً للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية.
- مجموع الأوزان النسبية المتحصل عليها (١٥ - ٢٠٪): تكون جودة الحياة بالقطاع الحضري متوسطة طبقاً للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية.
- مجموع الأوزان النسبية المتحصل عليها ≤ ١٥٪: تكون جودة الحياة بالقطاع الحضري منخفضة طبقاً للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية (جدول رقم ٣).

جدول (٣): تصنيف القطاعات الحضرية تبعًا للأوزان النسبية المتحصل عليها للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية بمدينة سطيف. المصدر: معالجة الباحثين ٢٠١٥.

	الوزن النسبي لكل مؤشر من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية							
اسم القطاع	الكثافة السكانية	التركيب العمري	أحوال الجيرة	معدل ملكية السيارات	معدل الشغل	دخل الأسرة	مجموع الأوزان النسبية	مستوى جودة الحياة
منطقة النشاطات	٥	٠	٥	٥	٢,٥	٥	٢٢,٥	جيدة
حي ١٠١٤ مسكن	٠	٥	٥	٢,٥	٥	٢,٥	٢٠	جيدة
يحياوي	٠	٥	٥	٥	٥	٠	٢٠	جيدة
كعبوب	٠	٢,٥	٥	٥	٠	٥	١٧,٥	متوسطة
مركز المدينة	٥	٠	٢,٥	٥	٢,٥	٢,٥	١٧,٥	متوسطة
عين السفيهة	٥	٠	٢,٥	٥	٠	٥	١٧,٥	متوسطة
القصرية	٥	٠	٥	٢,٥	٠	٥	١٧,٥	متوسطة
لحشامة	٢,٥	٠	٥	٢,٥	٠	٥	١٥	متوسطة
حي ١٠٠٠ مسكن	٢,٥	٥	٥	٠	٠	٢,٥	١٥	متوسطة
ثليجان	٢,٥	٢,٥	٥	٠	٠	٢,٥	١٢,٥	سيئة
الهضاب	٥	٠	٢,٥	٠	٢,٥	٢,٥	١٢,٥	سيئة
قاوة	٥	٠	٥	٠	٠	٢,٥	١٢,٥	سيئة
المنطقة الصناعية	٥	٠	٠	٠	٠	٥	١٠	سيئة
المعدومين الخمس	٠	٢,٥	٢,٥	٠	٢,٥	٢,٥	١٠	سيئة
شوف الكداد	٥	٠	٥	٠	٠	٠	١٠	سيئة

وبالجديـر بالذكـر أن أكـبر قيمة للأوزان النسـبية سُـجلت بقطـاع "منطقـة النشـاطات" وقطـاع "عـين السـفيهة" (٥ ,٢٢٪) وهـو مـا يعكـس جـودة عاليـة في المتغـيرات العمرانيـة بهذيـن القطاعـين الحضريـين، بينـما سـجلت أخفـض قيمـة بقطـاع "مركـز المدينـة" (٥ ,٤٪) يليـه مبـاشرة قطـاع "المعدومـين الخمـس" (٥ ,٣٪) وهـو مـا يفـسر تسـجيل تدهـور واضـح وتـدنٍّ في المتغـيرات العمرانيـة بهـا.

تقدم الأوزان النسبية المدونة بالجدول رقم (٣) نظـرة جزئيـة عن الأنـماط المكانيـة لجودة الحيـاة بمدينة سـطيف تخص الجانـب الاجتماعـي والاقتصادي، وهو مـا سـمح بتسـجيل أكـبر قيمـة نسـبية بقطـاع "منطقة النشـاطات"، يليـه مبـاشرة قطاعا "يحيـاوي" و "حي ١٠١٤ مسـكن"...على التـوالي، بينـما أخفـض قيمـة نسـبية تم تسـجيلها كانـت في ثلاثة قطاعـات حضرية، وهـي: "المنطقـة الصناعيـة"، "المعدومـين الخمـس"، "شـوف الكـداد".

٤,٣ المتغيرات البيئية:

اعتمدنا في تقييم جودة الحياة بمدينة سطيف تبعًا للمتغيرات البيئية على أربعة مؤشرات أساسية، والتي اعتبرت الأمثل والأنجع نظرًا لصعوبة الحصول على معطيات أخرى من شأنها تدعيم عملية التقييم، وتمثلت هذه المؤشرات في: مصادر الضجيج، ومصادر الروائح، ومتوسط حجم النفايات المنزلية، ومتوسط نصيب الفرد من المساحات الخضراء.

وكمرحلة تقييمية خصص للمتغيرات البيئية ٢٠٪ من إجمالي القيمة الكلية للأوزان النسبية (١٠٠٪)، تم تقسيمها على مؤشراتها الأربعة المعتمدة في التقييم كما يلي: مصادر الضجيج ٥٪، مصادر الروائح ٥٪، متوسط حجم النفايات المنزلية ٥٪، متوسط نصيب الفرد من المساحات الخضراء ٥٪.

وبهذه الأوزان النسبية الموزعة على المؤشرات البيئية ستتم عملية التقييم حسب درجة تأثير المؤشر المراد قياس جودة الحياة به، فإذا كان التأثير جيداً سيأخذ المؤشر القيمة الكلية للوزن النسبي المخصص له، بينما إذا كان التأثير سلبياً فلا يعطى له أي قيمة، في حين إذا كان تأثيره متوسطاً سيأخذ المؤشر نصف القيمة الكلية للوزن النسبي المخصص له.

لتأتي مرحلة التصنيف المكاني لجودة الحياة بمدينة سطيف تبعًا للقيمة المتحصل عليها من الأوزان النسبية، كما يلي:

- مجموع الأوزان النسبية المتحصل عليها ≤ ١٢,٥٪: تكون جودة الحياة بالقطاع الحضري عالية طبقاً للمتغيرات البيئية.
- مجموع الأوزان النسبية المتحصل عليها (١٠ - ١٢,٥٪): تكون جودة الحياة بالقطاع الحضري متوسطة طبقاً للمتغيرات البيئية.
- مجموع الأوزان النسبية المتحصل عليها ≥ ١٠٪: تكون جودة الحياة بالقطاع الحضري منخفضة طبقاً للمتغيرات البيئية (جدول: ٤).

وقد سمحت المعطيات الواردة أعلاه بوضع تصنيف للقطاعات الحضرية المشكلة لمدينة سطيف قائم على مستوى نوعية الحياة المسجلة طبقاً للمتغيرات البيئية والتي يعكسها مجموع الأوزان النسبية المتحصل عليها بكل قطاع حضري.

٤,٤ متغيرات البنية الأساسية والخدمات:

شكلت متغيرات البنية الأساسية والخدمات جانبًا مهمًا في تقييم جودة الحياة الحضرية عبر القطاعات الحضرية لمدينة سطيف من خلال سبعة مؤشرات غاية في الأهمية، وهي درجة التغطية بالخدمات (التعليمية، والصحية، والثقافية والرياضية، والدينية، والأمنية والنقل الحضري) وكفاءة الشبكات التقنية المكملة للمسكن.

ومن أجل تقييم جودة الحياة عبر القطاعات الحضرية لمدينة سطيف طبقًا لمتغيرات البنية الأساسية والخدمات خصص لها ٢٥٪ من إجمالي

جدول (٤): تصنيف القطاعات الحضرية تبعًا للأوزان النسبية المتحصل عليها للمتغيرات البيئية بمدينة سطيف.
المصدر: معالجة الباحثين ٢٠١٥.

	الوزن النسبي لكل مؤشر من المتغيرات البيئية					
اسم القطاع	مصادر الضجيج	مصادر الروائح	متوسط حجم النفايات المنزلية	متوسط نصيب الفرد من المساحات الخضراء	مجموع الأوزان النسبية	مستوى جودة الحياة
عين لسفيهة	٥	٥	٥	٠	١٥	جيد
حي ١٠٠٠ مسكن	٥	٢,٥	٥	٢,٥	١٥	جيد
منطقة النشاطات	٥	٥	٢,٥	٢,٥	١٥	جيد
شوف الكداد	٥	٠	٥	٥	١٥	جيد
كعبوب	٢,٥	٥	٥	٠	١٢,٥	متوسط
المعدومين الخمس	٠	٢,٥	٥	٢,٥	١٠	متوسط
القصرية	٥	٥	٠	٠	١٠	متوسط
الهضاب	٢,٥	٥	٢,٥	٠	١٠	متوسط
لحشامة	٢,٥	٥	٠	٠	٧,٥	سيئ
قاوة	٢,٥	٥	٠	٠	٧,٥	سيئ
حي ١٠١٤ مسكن	٢,٥	٢,٥	٠	٠	٥	سيئ
مركز المدينة	٠	٠	٠	٥	٥	سيئ
ثليجان	٠	٥	٠	٠	٠٥	سيئ
يحياوي	٠	٢,٥	٠	٠	٢,٥	سيئ
المنطقة الصناعية	٠	٠	٢,٥	٠	٢,٥	سيئ

الأوزان النسبية (١٠٠٪)، حيث تم تقسيمها على مؤشراتها السبعة المعتمدة في التقييم كما يلي: الخدمات التعليمية ١٠٪، والخدمات الصحية ٢٫٥٪، والخدمات الثقافية والرياضية ٢,٥٪، وخدمات النقل الحضري ٢,٥٪، والخدمات الدينية ٢,٥٪، والخدمات الأمنية ٢,٥٪، وكفاءة الشبكات التقنية المكملة للمسكن ٢,٥٪.

وبهذا التقسيم سيتم تقييم المؤشر في كل قطاع حضري وإعطاؤه قيمة نسبية تتماشى ودرجة تأثيره على جودة الحياة، فإذا كان التأثير جيداً سيأخذ المؤشر القيمة الكلية للوزن النسبي المخصص له، بينما إذا كان التأثير سلبياً فلا يعطى له أي قيمة، في حين إذا كان تأثيره متوسطاً سيأخذ المؤشر نصف القيمة الكلية للوزن النسبي المخصص له.

ليتم بعدها وضع التصنيف المكاني لأنماط جودة الحياة المسجل بمدينة سطيف تبعًا لمجموع

الأوزان النسبية المخصصة لمتغيرات البنية الأساسية والخدمات التي يحصل عليها كل قطاع حضري، كما يلي :

- مجموع الأوزان النسبية ≤ ١٥٪: تكون جودة الحياة بالقطاع الحضري مرتفعة طبقاً لمتغيرات البنية الأساسية والخدمات.

- مجموع الأوزان النسبية (١٢ - ١٥٪): تكون جودة الحياة بالقطاع الحضري متوسطة طبقاً لمتغيرات البنية الأساسية والخدمات.

- مجموع الأوزان النسبية ≤ ١٢٪: تكون جودة الحياة بالقطاع الحضري منخفضة طبقاً لمتغيرات البنية الأساسية والخدمات (جدول: ٥).

من خلال ما سبق سُجل اختلاف في الأنماط المكانية لجودة الحياة عبر القطاعات الحضرية لمدينة سطيف طبقًا لمتغيرات البنية الأساسية والخدمات، عكسها التباين في قيمة الأوزان النسبية المتحصل عليها من قطاع حضري لآخر.

جدول (٥): تصنيف القطاعات الحضرية تبعًا للأوزان النسبية المتحصل عليها لمتغيرات البنية الأساسية والخدمات بمدينة سطيف. المصدر: معالجة الباحثين ٢٠١٥.

	الوزن النسبي لكل مؤشر من متغيرات البنية الأساسية والخدمات								
اسم القطاع	التغطية بالخدمات التعليمية	التغطية بالخدمات الصحية	التغطية بالخدمات الثقافية والرياضية	التغطية بخدمات النقل الحضري	التغطية بالخدمات الدينية	التغطية بالخدمات الأمنية	كفاءة الشبكات التقنية المكملة للمسكن	مجموع الأوزان النسبية	مستوى جودة الحياة
حي ١٠٠٠ مسكن	٨,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢٣,٥	جيد
ثليجان	٠٧	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٠١	٠١	١٩	جيد
يحياوي	٠٦	٠١	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٠١	١٨	جيد
حي ١٠١٤ مسكن	٥,٥	٠٠	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	١٨	جيد
المعدومين الخمس	٠٦	٠١	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٠١	٠١	١٦,٥	جيد
القصرية	٠٧	٠٠	٠١	٢,٥	٢,٥	٠١	٢,٥	١٦,٥	جيد
كعبوب	٣,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٠٠	١٦	جيد
مركز المدينة	٠٥	٠٠	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٠١	٠٠	١٣,٥	متوسط
حشمي	٠٢	٠١	٠١	٢,٥	٢,٥	٠١	٢,٥	١٢,٥	متوسط
الهضاب	٠٥	٠٠	٠١	٢,٥	٠١	٠٠	٢,٥	١٢	متوسط
قاوة	٣,٥	٠٠	٠٠	٢,٥	٠١	٠٠	٢,٥	٩,٥	سيئ
شوف الكداد	٠١	٢,٥	٠١	٠٠	٢,٥	٠٠	٠٠	٠٧	سيئ
منطقة النشاطات	٠١	٠٠	٠٠	٢,٥	٠١	٠٠	٢,٥	٠٧	سيئ
عين السفيهة	٠١	٠١	٠٠	٢,٥	٠١	٠١	٠٠	٦,٥	سيئ
المنطقة الصناعية	٠٠	٠٠	٠١	٢,٥	٠٠	٠٠	٢,٥	٠٦	سيئ

٥- الأنماط المكانية لجودة الحياة بمدينة سطيف:

سـمحت المراحـل الأربـع السـابقة بتقييـم جودة الحيـاة بمدينـة سـطيف عـبر قطاعاتهـا الحضريـة تبعًـا لـكل مجموعـة المتغـيرات، مـن التقييـم النهائـي لجودة الحيـاة باسـتخدام كل المتغـيرات الأربعـة المعتمـدة لتحديـد مسـتوى جـودة الحيـاة الحضريـة بمدينـة سـطيف، والتـي سـتعكس الأنـماط المكانيـة المتباينـة لجـودة الحيـاة في كل قطـاع حـضري وفي المدينـة كليـاً (جـدول: ٦).

وتوضـح النتائـج المسـجلة بالجـدول رقـم (٦) أهميـة المتغـيرات المعتمـدة في التوجـه المـكاني لتقييـم جـودة الحيـاة بمدينـة سـطيف، إذ يتضـح ذلـك مـن خـلال الانخفاض الكبـير في القيم النسـبية للمتغيرات البيئية، والتقارب في القيم النسـبية المسـجلة بالمتغيرات

جدول (٦): الأنماط المكانية لتقييم جودة الحياة بمدينة سطيف (٢٠١٥).. المصدر: معالجة الباحثين ٢٠١٥.

	متغيرات جودة الحياة بمدينة سطيف						
اسم القطاع	عمرانية	اجتماعية واقتصادية	بيئية	بنية أساسية وخدمات	مجموع الأوزان النسبية	مستوى جودة الحياة
منطقة النشاطات	٢٢,٥	٢٢,٥	١٥	٠٧	٦٧	جيد
حي ١٠٠٠ مسكن	٨,٥	١٥	١٥	٢٣,٥	٦٢	جيد
عين السفيهة	٢٢,٥	١٧,٥	١٥	٦,٥	٦١,٥	جيد
القصرية	١٧	١٧,٥	١٠	١٦,٥	٦١	جيد
حي ١٠١٤ مسكن	١٥	٢٠	٠٥	١٨	٥٨	متوسط
لحشامة	١٨,٥	١٥	٧,٥	١٢,٥	٥٣,٥	متوسط
الهضاب	١٤,٥	١٢,٥	١٠	١٢	٤٩	سيئ
ثليجان	١٢	١٢,٥	٠٥	١٩	٤٨,٥	سيئ
قاوة	١٧,٥	١٢,٥	٧,٥	٩,٥	٤٧	سيئ
يحياوي	٥	٢٠	٢,٥	١٨	٤٥,٥	سيئ
شوف الكداد	١١	١٠	١٥	٠٧	٤٣	سيئ
كعبوب	٧	١٧,٥	٢,٥	١٦	٤٣	سيئ
مركز المدينة	٤,٥	١٧,٥	٠٥	١٣,٥	٤٠,٥	سيئ
المعدومين الخمس	٣,٥	١٠	١٠	١٦,٥	٤٠	سيئ
المنطقة الصناعية	٢١	١٠	٢,٥	٠٦	٣٩,٥	سيئ
مدينة سطيف	**١٣,٣٣**	**١٥,٣٣**	**٨,٥**	**١٣,٤٣**	**٥٠,٥٩**	**متوسط**

العمرانية ومتغيرات البنية الأساسية والخدمات، بالإضافة إلى وجود تباينات في مجموع الأوزان النسبية، وهو ما يعكس وجود فوارق واضحة في مستوى جودة الحياة عبر القطاعات الحضرية المشكلة لمدينة سطيف، حيث سجل قطاع «منطقة النشاطات» أكبر وزن نسبي قدره ٦٧٪، وهو ما يعني ارتفاع مستوى جودة الحياة الحضرية به، في المقابل عرف قطاع "المنطقة الصناعية" تدنياً شديداً في مستوى جودة الحياة وضحته القيمة النسبية الدنيا التي تحصل عليها والمقدرة بـ ٥ , ٣٩٪، بينما تتوزع القطاعات الحضرية الأخرى بين هاتين القيمتين، وهو ما سمح بوضع تصنيف مكاني لها حسب أنماط جودة الحياة الحضرية المسجلة بكل قطاع حضري، كما يلي:

- **النمط المكاني الأول: "قطاعات حضرية ذات جودة حياة مرتفعة"**:

يضم هذا النمط ٤ قطاعات حضرية، وهي: "منطقة النشاطات"، "حي ١٠٠٠ مسكن"، "القصرية"، "عين السفيهة"، حيث تتميز هذه القطاعات الحضرية بمستوى عال في نوعية متغيراتها العمرانية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية، وكذا في بنيتها الأساسية والخدمات، وهو ما جعل مجموع الأوزان النسبية بها يتعدى ٦٠٪.

- **النمط المكاني الثاني: "قطاعات حضرية ذات جودة حياة متوسطة"**:

ينتمي إلى هذا النمط قطاعان حضريان هما: "حي ١٠١٤ مسكن"، "لحشامة"، وهما يتميزان بمستوى متوسط في نوعية متغيراتهما المعتمدة في تقييم جودة الحياة الحضرية، حيث تراوحت القيم النسبية بهما بين ٥ , ٥٣٪ و٥٨٪ على الترتيب.

- **النمط المكاني الثالث: "قطاعات حضرية ذات نوعية حياة متدنية"**:

يندرج ضمن هذا النمط أكثر من نصف عدد القطاعات الحضرية، حيث لا يتعدى بها الوزن النسبي ٤٩٪، وهو ما يدل على تدهور في نوعية متغيراتها المعتمدة في عملية التقييم.

أما بالنسبة للنمط المكاني لجودة الحياة على مستوى مدينة سطيف فهو يندرج ضمن النمط المتوسط بمجموع (٥٩ , ٥٠٪) للأوزان النسبية، كما توضحه بوصلة جودة الحياة لمدينة سطيف (شكل: ٣)، وكذا المسطرة التي تُقدم مجموعات المتغيرات مؤشراتها المستخدمة في التوجه المكاني للتقييم (شكل: ٤).

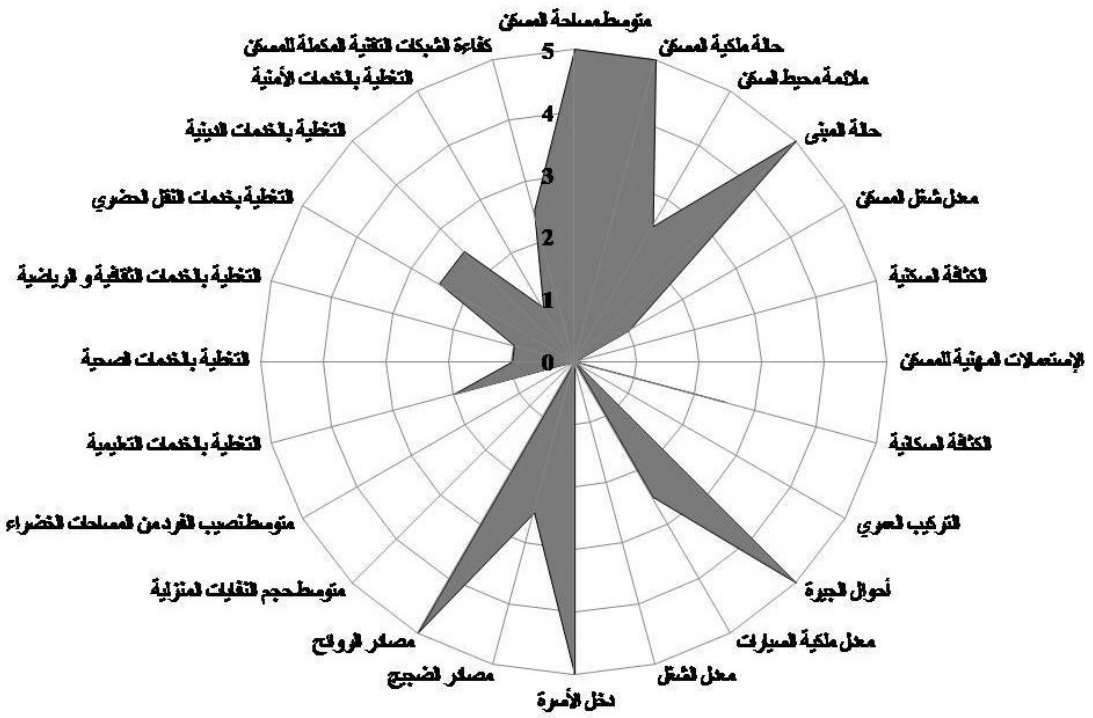

شكل (٣): بوصلة جودة الحياة لمدينة سطيف (٢٠١٥).

شكل (٤): مسطرة جودة الحياة لمدينة سطيف (الجزائر). المصدر: المصدر معالجة الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني ٢٠١٥

نتائج البحث

على ضوء ما سبق، أمكن الحصول على بعض النتائج المتعلقة بمجموعات المتغيرات المدرجة في تقييم جودة الحياة، وذلك كما يلي:

- المتغيرات العمرانية:

تتضح نتائج المتغيرات العمرانية في تأثيرها على التباين المكاني لمستوى جودة الحياة عبر القطاعات الحضرية لمدينة سطيف من خلال ما يلي:

- التباين المسجل في متوسط مساحة المسكن والذي يعزى إلى تعدد الأنماط السكنية بها والمدرجة ضمن السياسات الإسكانية المتعددة المنجزة بالمدينة، والظروف التي ظهرت فيها أحياؤها السكنية.

- كثافة سكنية ذات فوارق كبيرة بسبب التوزيع غير المتساوي للسكان والمساكن.

- التغيرات الحاصلة في استغلال الفضاء والفراغات والمناطق المفتوحة حسب الأنماط السكنية، والمرتبط بشكل كبير بمساحة المسكن في حد ذاته.

- تباين في توزيع الورشات الحرفية المدمجة ضمن المسكن، والمرتبطة بالاختلاف في البنية الاجتماعية لسكان القطاعات الحضرية في حد ذاتهم، والمتعلقة بأنواع مختلفة من الحرف المهنية الموروثة عن الآباء والأجداد.

- تباين في جودة المسكن الذي يعتبر اللبنة الأولى للتعبير عن الرفاه العمراني بالقطاع الحضري، والذي عكسه التمايز في حالة المبنى ومدى مطابقته لقوانين التعمير، وعمر البناية، ومواد البناء المستخدمة في عملية إنجاز المساكن...

- اختلاف واضح في مدى رضا سكان القطاع الحضري عن محيطهم السكني والعلاقات التي تربطهم بجيرانهم ضمن مؤشر «مدى ملاءمة محيط السكن».

- المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية:

أثرت مؤشرات المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على وجود تباين مكاني في مستوى جودة الحياة الحضرية عبر القطاعات الحضرية لمدينة سطيف، نتيجة لـ:

- توزيع غير متوازن للأحجام السكانية عبر القطاعات الحضرية، نظرًا للتباين في معدلات الزيادة الطبيعية، والتركيب العمري والنوعي وحركة الهجرة، بالإضافة إلى مدى تركز التجهيزات والخدمات التي تعد عاملًا مهمًا جدًا في جذب السكان واستقرارهم، وهو ما انعكس بشكل واضح على التباين المسجل في توزيع فئة السكان المنتجة وغير المنتجة والتي من شأنها العمل على تحسين أوضاعهم المعيشية.

- فوارق حادة في البيانات المتعلقة بمؤشر العلاقات الاجتماعية، ويمكن ذلك في طبيعة الروابط الجوارية بين السكان عبر القطاعات الحضرية لمدينة سطيف والذي باستطاعته التأثير على نوعية المحيط

السـكني المشـترك بينهم، كـما يُعد الاختـلاف القائم في معـدلات ملكية السـيارة عبر القطاعـات الحضرية من أهـم المـؤشرات المعتمـدة في عمليـة تقييم جـودة الحياة بمدينـة سـطيف، حيث يعـود سـببه إلى التبايـن الكبير في الدخـل الأسري وفي مسـتوى القـدرة الشرائيـة للسـكان، وهـو مـؤشر مرتبـط بالفـوارق الواسـعة التي سـجلها معـدلا الشـغل والإعالة عـبر القطاعات الحضريـة والتـي كان لهـا انعـكاس واضح عـلى التباين المـكاني في مسـتوى جـودة الحياة.

- المتغيرات البيئية:

تمثلـت نتائـج مـؤشرات المتغـيرات البيئيـة عـلى التبايـن المـكاني لجـودة الحيـاة بمدينة سـطيف، كما يلي:

- محدوديـة مصـادر الضجيـج بمدينة سـطيف، والتـي تنحـصر أساسًـا في المنطقـة الصناعيـة، ومحطـة نقـل المسـافرين...

- فـوارق حـادة في كميـة النفايـات الحضريـة المنتجـة بـكل قطـاع حضري، أضـف إلى ذلـك أن هذه النفايـات تتراكـم في مواضـع مكشـوفة داخل النسـيج الحـضري لمـدة طويلـة نتيجـة العجـز المسـجل في نظام جمعهـا ومعالجتهـا والتخلـص منهـا، وهـو مـا يؤثـر بشـكل كبـير عـلى مسـتوى جـودة الحيـاة بالمدينـة.

- تبايـن حـاد في متوسـط نصيـب الفـرد مـن المسـاحات الخـضراء، حيـث اسـتحوذ كل مـن قطـاع «مركـز المدينـة» وقطـاع «شـوف الكـداد» عـلى معـدلات فاقـت المعـدل العالمـي الـذي حددتـه المنظمـة العالميـة للصحـة، نظـرًا لتركز جل المسـاحات الحضريـة العمومية في مدينة سـطيف بهذيـن القطاعين الحضريـين.

- متغيرات البنية الأساسية والخدمات:

أثـر التوزيـع المـكاني غـير المتـوازن للمـؤشرات المدرجـة ضمن متغـيرات البنيـة الأساسـية والخدمات عـلى مسـتوى جـودة الحيـاة، كـما يلي:

- تغطيـة مكانيـة مقبولـة للخدمـات التعليميـة للطوريـن الابتدائـي والمتوسـط وتوزيـع متـوازن لهـا بمدينـة سـطيف، غـير أن مـؤشر «متوسـط شـغل القسـم» قـد عـرف تباينًـا كبـيرًا في قيمـه مـن قطـاع حـضري لآخر عكسـه التبايـن في توزيع عـدد التلاميذ بـين المؤسسـات التعليميـة عـبر القطاعـات الحضرية.

- سـجلت الخدمـات الصحيـة بمدينة سـطيف تغطيـة جيـدة مقارنـة بالمعـدل الوطنـي.

- شـهدت التغطيـة المكانيـة بالتجهيـزات الثقافيـة والرياضيـة والدينيـة تباينًـا ملحوظًـا عـبر القطاعـات الحضريـة لمدينـة سـطيف سـواء مـن ناحية عـدد التجهيـزات أو مـن ناحيـة نوعيتهـا.

- سـجلت الخدمـات الأمنيـة أهميـة بالغـة في جـودة الحيـاة بمدينـة سـطيف مـن خـلال توزيعهـا المـكاني المتـوازن، والـذي سـاهم في سـيادة الأمـن والاسـتقرار في الحيـاة اليوميـة لسـكان القطاعـات الحضريـة.

- تغطيـة واسـعة وجديـة لخدمـات النقـل الحـضري مجـالات واسـعة من مدينة سـطيف، بشـكل

نوعي ومقبول بفرص تنقل متكافئة بين كل سكان مدينة سطيف.

- تباين في قيم مؤشر «كفاءة الخدمات المكملة للمسكن» بين القطاعات الحضرية لمدينة سطيف عكسه الاختلاف في مدى فعالية الشبكات التقنية المختلفة (المياه الصالحة للشرب، الصرف الصحي، الكهرباء، الغاز)، وهو ما أثر بشكل كبير على مستوى جودة الحياة بها.

وحصيلة كل نتائج هذه المتغيرات من خلال مؤشراتها وبالاستناد إلى الأوزان النسبية المتعلقة بكل مؤشر؛ فإن جودة الحياة قد عرفت تباينًا مكانيًا واضحًا في مستوياتها عبر القطاعات الحضرية للمدينة، والتي تتدرج من النمط الجيد إلى المتوسط فالسيئ، في مقابل ذلك نجد أن المستوى المكاني لجودة الحياة لمدينة سطيف كلياً يندرج ضمن النمط المتوسط.

وبصفة عامة، فإن هذه النتائج لا تعكس الصورة الحقيقية للمستوى المكاني لجودة الحياة الحضرية بمدينة سطيف وكذا حجم المشاكل والعراقيل التي تعترض حياة السكان اليومية، وعليه لا بد من اتباع منهج يعتمد على مؤشرات عديدة، تستخدم أدوات تقنية متطورة لجمع بياناتها ومعالجتها لتقييم مكاني أكثر عمقًا ودقة، وعليه يمكن تقديم بعض التوصيات.

توصيات البحث

على ضوء ما سبق، يمكن إدراج بعض التوصيات لعل من أهمها يمكن أن نذكر:

- ضرورة التدخل السريع لحل المشاكل الحضرية المسجلة عبر القطاعات الحضرية لمدينة سطيف، للتقليل من التباينات المكانية لجودة الحياة.

- إعطاء أولويات في عمليات التدخل للارتقاء بمستوى جودة الحياة عبر القطاعات الحضرية لمدينة سطيف، تبعًا للمؤشرات المستخدمة والأوزان النسبية المعتمدة في عملية التقييم.

- ضرورة الاعتماد على تقنية نُظم المعلومات الجغرافية (GIS) بوصفها أداة لإنشاء قاعدة بيانات تختص بمجموعات المتغيرات ومؤشراتها؛ لما لها من أهمية بالغة في توفير كم هائل من المؤشرات، إلى جانب سرعة معالجتها، وهو الأمر الذي يسمح بإدراك الأنماط المكانية لجودة الحياة وتباياتها المختلفة عبر القطاعات الحضرية للمدينة.

- حث جميع المصالح والهيئات العمرانية والمعمارية بضرورة العمل بهذا النوع من البرامج (GIS)، لغرض تحقيق التكامل فيما بينها، بهدف التوجيه الصائب والرشيد لصانعي القرار في تحقيق أعلى مستوى لجودة الحياة.

خاتمة

يعتـبر التوجه المكاني في تقييم جـودة الحياة بمدينة سـطيف عمليـة ضروريـة وحاسـمة؛ لأنها تشـمل كل المتغـيرات والمتمثلـة أساسًـا في: المتغـيرات العمرانيـة، والاجتماعيـة والاقتصاديـة، والبيئيـة ومتغـيرات البنية الأساسـية والخدمـات، حيث حملت هـذه المتغيرات في طياتهـا وضمن مؤشراتهـا أنماطـاً مكانيـة متباينة لجودة الحيـاة التـي يعيـش فيهـا سـكان مدينـة سـطيف عـبر قطاعاتهـا الحضريـة، والتـي تـم التعبـير عنهـا باعتـماد الأوزان النسـبية التـي قُسـمت وفـق أهميـة المتغـيرات المسـتخدمة في عمليـة التقييـم ودرجة تأثيرهـا في جودة الحياة.

وعليـه، فقد وزعـت القطاعـات الحضرية ضمن أنـماط متباينـة لجـودة الحيـاة بـين الجيـد والمتوسـط والمتـدني، والـذي يـؤدي في الأسـاس إلى الاختـلاف الواضـح في نوعيـة مؤشراتها المسـتخدمة، والتي برزت أبعادهـا مـن خـلال بوصلـة ومسـطرة جـودة الحيـاة الحضريـة كتمثيـل بياني شـامل لكل المـؤشرات، والتي أعطـت رؤيـة شـاملة ومفصلـة للنمـط المـكاني لجودة الحيـاة بمدينـة سـطيف مـن جميـع الجوانـب العمرانية، والاجتماعيـة والاقتصاديـة، والبيئيـة... عـبر قطاعاتها الحضرية.

المراجع

المراجع العربية:

أحمـد عبـد الرحمـن سـيد، عبـد القـادر. جـودة الحيـاة الحضريـة بمدينـة الجيـزة. أطروحـة دكتـوراه. بنـي سـويف: كليـة الآداب جامعة بني سـويف، ٢٠١٣.

بـن غضبـان، فـؤاد. جـودة الحيـاة بالتجمعـات الحضريـة- تشـخيص مـؤشرات التقييـم. عمان: الـدار المنهجيـة للنـشر والتوزيـع، ٢٠١٥.

بوزيـد، شـوقي. مدينـة سـطيف- النمـو الحـضري وآليـات تحـضر الأطـراف. مذكـرة ماجسـتير. قسـنطينة: جامعـة منتـوري، ٢٠٠٢.

جعجـو، محفـوظ. تقييم جـودة الحياة الحضريـة في ظل التحـولات المجاليـة بالمـدن الجزائريـة الكبرى- حالـة مدينـة سـطيف. مذكـرة ماجسـتير. أم البواقـي: جامعـة العـربي بـن مهيـدي، ٢٠١٥.

شـايب، عائشـة. أدوات التعمـير والتهيئـة المسـتدامة للفضـاءات الخارجيـة بالمجموعـات الكـبرى للسـكن- حالـة مدينـة سـطيف. مذكـرة ماجسـتير. أم البواقـي: معهـد تسـيير التقنيـات الحضريـة- المركـز الجامعـي العـربي بـن مهـدي، ٢٠٠٨.

قاسم قناوي، عبد الرحيم، عبد السلام جوده، عصام. جودة الحياة والعمران في المناطق العشوائية. القاهرة: مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي العاشر، ٢٠٠٨.

كبيش، عبد الحكيم. التمدد الحضري والحراك التنقلي في النطاق الحضري لمدينة سطيف. أطروحة دكتوراه. قسنطينة: جامعة منتوري، ٢٠١٠.

محمد مصطفي يوسف، أيمن. قياس وإدارة تنمية المجتمعات العمرانية الجديدة من خلال مؤشرات جودة الحياة. بدون تاريخ، نقلا عن الموقع الإلكتروني:
http://www.urbanharmony.org/download/research/files/dr-ayman%20mostafa.pdf، 22/04/2015، 12.24 سا.

محمد الجوهري، هناء. المتغيرات الاجتماعية والثقافية المؤثرة على تشكيل نوعية الحياة في المجتمع المصري. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣.

Arabic References :

Ahmed Abdel Rahman Syed, Abdel Kader. The quality of urban life in Giza. PhD thesis. Beni Suef: Faculty of Artrs, University of Beni Suef, 2013.

Benghadbane, Foued. Quality of life in the urban agglomeration- diagnosis of indicators evaluation. Amman: Dar methodology for publication and distribution, 2015.

Bouzid, Shawki. City of setif- Urban growth and mechanism of periphery urbanization. Memorandum of MS. Constantine. Mentouri University, 2002.

Chaib, Aïcha. Sustainable development and configuration of external space of the major residential groups - Case study- the city of Setif. Memorandum of MS. Oum El Bouaghi. Larbi Ben M'hidi Centre of University, 2008.

Djadjou, Mahfoud. Assess the quality of life under the spatial transformation in the big Algerian city- Case study- the city of Setif. Memorandum of MS. Oum El Bouaghi. Larbi Ben M'hidi University, 2015.

Mohamed Mustafa Youcef, Aymen. Measuring and managing the development of the new urban communities through the quality of life indicators. No date, quoting the website http://www.urbanharmony.org/download/research/files/dr-ayman%20mostafa.pdf, 22/04/2015, 12.24h.

Mohamed Al-Djougari, Hana. Social and cultural variables affecting for the formation of the quality in the Egyptian society. Alexandria. Dar university knowledge, 2003.

Kacem Kenawy, Abdel Rahim, Abdel Salem Djawdet, Essam. Quality of life and urbanism. Cairo: Al-Azhar Engineering International X, 2008.

Kebish, Abdel Hakim, Urban expansion and mobility in the city of Setif. PhD thesis. Constantine: Mentouri University, 2010.

English References :

CERTU. De la qualité de vie au diagnostic urbain: vers une nouvelle méthode d'évaluation, le cas de la ville de Lyon. Lyon, 2006.

Hancock T. Quality of life indicators and the DHC. Ontario: Health Promotion Consultant, 2000.

Jones, A. A Guide to Doing Quality of Life Studies. Birmingham: University of Birmingham, 2002.

Lelievre É., Findlay A. ''La mesure de la qualité de la vie dans les zones urbaines britannique', Population, (46), (02), 1991.

Riseborough, M. Quality of Life- Devising Holistic Indicators. Birmingham: Literature Review-University of Birmingham, 1997.

URBASE. Révision du plan directeur d'aménagement et d'urbanisme. Sétif: URBASE, 1991.

Spatial Orientation in Assessing the Quality of Urban Life in the City of Setif (Algeria)

Foued Ben Ghadbane **Mahfoud Djadjou**

Institute of urban techniques management University of Oum El Bouaghi, Algeria.

fouad.benghadbane@gmail.com

Received 9/12/2015 ; accepted for publication 20/4/2016

Abstract: This research aims to clarify the process of assessing the quality of life in cities, based on a set of economic, social, architectural and environmental variables and others related to infrastructure and services, as well as building on the relative weights, in order to detect different spatial disparities of quality of life through urban sectors cities. We will try to use many variables that contribute to the classification of the quality of life to the different spatial patterns in the city of Setif that we have chosen as spatial area for this search, and analyze the various causes and factors that led to the improvement of the level in some urban sectors and its decline in other sectors, as a prelude to visualize some appropriate recommendations that will mitigating the differences in the level of quality of life, and drew the attention of decision-makers in the city of Setif to the need to address the deficits in some variables in order to improve the level of quality of life of the population.

Key words: quality of life, where I went for evaluation, variables, the relative weights, the city of Setif, Algeria.